التقــوى

ح مجموعة زاد للنشر ١٤٣٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المنجد ، محمد صالح

التقوى ، محمد صالح المنجد – الخبر ١٤٣٠هـ

٦٤ ص ، ١٢×١٧ سم

ردمك : ٩-٠١-٨٠٤٧-٦٠٣-٩٧٨

١- التقوى أ.العنوان

ديوي : ٢٤٠ ١٤٣٠/٢٠٦٩

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م



محمد صالح المنجد

التقــوى



١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فسنتحدث في هذا الكتيب **السادس** عن منزلة التقوى وذلك ضمن سلسلة أعمال القلوب التي يسر الله لي إلقاءها في دورة علمية، وشاركني في إعدادها الفريق العلمي في مجموعة زاد، وها هو اليوم يسعى لإخراجها على هيئة مادة منشورة.

التقوى خير زاد للدار الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

والتقوى ميزان التفاضل بين الناس، قال عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:١٣].

والتقوى منبع الفضائل،ومستودع الشمائل: فالرحمة والوفاء

والصدق والعدل والورع والبذل والعطاء كلها من ثمراتها، وهي الأنيس في الوحشة، والمنجية من الهلكة.

ولأجل شرفها وفضلها فقد أمر الله تعالى بالتعاون من أجلها، فقال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]؛ لأنها الموصلة لمرضاة الله تعالى.

فما التقوى؟ وكيف تحصل في قلوبنا؟ وما ثمراتها؟ وما درجاتها؟ وما الأسباب المعينة عليها؟.

والجواب تجده مسطورا في ثنايا هذا الكتيب.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لبيان ذلك، إنه ولي ذلك والقادر عليه.



تعريف التقوى

التقوى لغة:

أصل التقوى في اللغة: قلة الكلام. ومنه قولهم: التقي مُلْجَم.

والتقوى المرادة هنا مأخوذة من الاتقاء: وهو جعلك حاجزاً بينك وبين ما تكره.

والتقوى هي الاسم من (اتقى) والمصدر (الاتقاء).

وأما المعنى الشرعي:

فقد ذكر العلماء في تعريفها عدة عبارات، فمن ذلك:

قال ابن تيمية -رحمه الله-: (التقوى: فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه)[١].

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٢٠).

وقال ابن القيم -رحمه الله-: (وأما التقوى: فحقيقتها العمل بطاعة الله إيماناً واحتساباً، أمراً ونهياً، فيفعل ما أمر الله به إيماناً بالآمر وتصديقاً بوعده، ويترك ما نهى الله عنه إيماناً بالناهي وخوفاً من وعيده.

كما قال طلق بن حبيب: "إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى. قالوا: وما التقوى؟ قال: أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نورٍ من الله، تخاف عقاب الله"[1]. وهذا أحسن ما قيل في حدّ التقوى)[2].

وقال ابن رجب -رحمه الله-: (أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه)[3].

وقال ابن كثير -رحمه الله-: (التقوى: اسم جامع لفعل الطاعات وترك المنكرات)[4].

---

(١) الزهد لابن المبارك (١٣٤٣).
(٢) زاد المهاجر (١٠).
(٣) جامع العلوم والحكم (١٥٨).
(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٢٨٤).

وقال أبو السعود -رحمه الله-: (التقوى: كمال التوقي عما يضره في الآخرة)[١].

وقال المباركفوري -رحمه الله-: (المتقي: من يترك ما لا بأس به خوفاً مما فيه بأس)[٢].

وقيل: (التقوى: هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل).

وسأل عمر بن الخطاب أبي بن كعب رضي الله عنهما عن التقوى فقال: هل أخذت يوماً طريقاً ذا شوك؟ قال: نعم. قال: فما عملت فيه؟ قال: تَشَمَّرْتُ وحذرت. قال: فذاك التقوى[٣].

قال ابن المعتز:

خــل الذنوب صغيرهــا	وكبيرهـا ذاك التقــى
واصنع كماشٍ فوق أرض	الشوك يحـذر ما يـرى
لا تحقــرن صغيــرة	إن الجبال من الحصـى

---

(١) تفسير أبي السعود (١/ ٢٧).

(٢) تحفة الأحوذي (٦/ ٢٠١).

(٣) تفسير القرطبي (١/ ٢٠٣).

وقيل أيضاً في التقوى: (أن لا يراك حيث نهاك، ولا يفتقدك حيث أمرك).

فإذا نهاك أن تجلس في مجالس يكفر فيها بآيات الله، ويستهزأ بها فلا يجدك هناك، وإذا أمرك أن تكون في المسجد والصلوات الخمس والجمعة فلا يفتقدك هناك.

والتقوى تُطلَق في القرآن الكريم على عدد من الأمور:

١- فتأتي بمعنى الخشية والهيبة، كما قال تعالى: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة:٤١] أي: اخشوني وهابوني، وكذلك في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] أي: خافوا هذا اليوم وما فيه، وقال سبحانه: ﴿وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾ [الإنسان:٧].

قال ابن رجب: (تارة تضاف التقوى إلى اسم الله عَزَّ وَجَلَّ كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [المائدة: ٩٦]، فإذا أضيفت التقوى إليه سبحانه فالمقصود: اتقوا سخطه وغضبه، وهو أعظم ما يُتَّقى، وعن ذلك ينشأ عقابه الدنيوي والأخروي، قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران:

٢٨]، وقال سبحانه: ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر: ٥٦]، فهو سبحانه أهلٌ أن يخشى ويهاب ويجلّ ويعظّم في صدور عباده حتى يعبدوه ويطيعوه؛ لما يستحقه من الإجلال والإكرام وصفات الكبرياء والعظمة وقوة البطش وشدة البأس.

وتارة تضاف التقوى إلى عقاب الله، وإلى مكانه كالنار: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٣١].

أو إلى زمان العقاب كيوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٨١])[١].

٢- وتأتي التقوى بمعنى الطاعة والعبادة، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] يعني: أطيعوه حق الطاعة واعبدوه حق العبادة، قال ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير الآية: (أن يطاع فلا يُعصَى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفَر)[٢].

---

(١) جامع العلوم والحكم (١٥٨-١٥٩).
(٢) تفسير الطبري (٣/ ٣٧٥).

٣- وتطلق التقوى على التنزه عن الذنوب، وهذه هي التقوى في الاصطلاح، قال عزوجل: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ [النور:٥٢].

حكم التقوى

التقوى من أوجب الواجبات وقد دل على ذلك نصوص كثيرة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة وكلام السلف الصالح، فقد أمر الله ووصى بها في أكثر من آية، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:١٣١].

قال القرطبي -رحمه الله-: (الأمر بالتقوى كان عاماً لجميع الأمم)[(١)].

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: (والتقوى واجبة على الخلق، وقد أمر الله بها ووصى بها في غير موضع، وذم من لا يتقي الله، ومن استغنى عن تقواه توعده)[(٢)].

---

(١) تفسير القرطبي (٥/ ٣٨٩).
(٢) شرح العمدة (٣/ ٦٢٧).

وقال بعض أهل العلم: (هذه الآية هي رحى آي القرآن كله؛ لأن جميعه يدور عليها)[١].

يقول السعدي في تفسير هذه الآية: (يخبر تعالى عن عموم ملكه العظيم الواسع، المستلزم تدبيره بجميع أنواع التدبير، وتصرفه بأنواع التصريف قدراً وشرعاً، فتصرفه الشرعي أن وصى الأولين والآخرين أهل الكتب السابقة واللاحقة بالتقوى المتضمنة للأمر والنهي، وتشريع الأحكام، والمجازاة لمن قام بهذه الوصية بالثواب، والمعاقبة لمن أهملها وضيعها بأليم العذاب)[٢].

والنبي ﷺ أيضاً قد أمر بالتقوى، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ**»[٣].

فاجتمع الكتاب والسنة على إيجاب التقوى والأمر بها.

(١) تفسير القرطبي (٥/ ٣٨٩).
(٢) تفسير السعدي (٢٠٧).
(٣) رواه الترمذي (١٩٨٧)، وقال: حسن صحيح.

منزلة التقوى

لا شك أن للتقوى منْزلة كبيرة، فلم يَزل الأنبياء والصالحون يوصون بها أقوامهم وأهاليهم.

قال العرباض رضي الله عنه: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله...**» الحديث[1].

وجميع الرسل عليهم السلام كانوا يوصون أقوامهم بالتقوى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء:١٠٦]، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء:١٢٤]، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء:١٤٢]، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء:١٦١].

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وقال: هذا حديث صحيح.

ولم يزل السلف الصالح يتواصون بالتقوى.

فعن عبد الله بن عُكيم قال: خطبنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: (أوصيكم بتقوى الله)[(١)].

وعن سعيد بن المسيب: أن أبا بكر رضي الله عنه لما بعث الجنود نحو الشام: يزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، قال: لما ركبوا مشى أبو بكر مع أمراء جنوده يودعهم حتى بلغ ثنية الوداع، فقالوا: يا خليفة رسول الله، أتمشي ونحن ركبان؟!. فقال: (إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله). ثم جعل يوصيهم فقال: (أوصيكم بتقوى الله)[(٢)].

وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كان إذا بعث سرية ولى أمرها رجلاً فقال: (أوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه)[(٣)].

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٥٩٣). وصححه رواه الحاكم.
(٢) سنن البيهقي الكبرى (١٧٩٠٤).
(٣) السنة للخلال (٥٩) قال محققه: إسناده صحيح.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلاَّم: دخلت البصرة لأسمع من حماد بن زيد، فقدمت فإذا هو قد مات، فشكوت ذلك إلى عبد الرحمن بن مهدي، فقال: مهما سُبِقْتَ بِه فلا تُسْبَقَنَّ بتقوى الله عز وجل[1].

قال ابن تيمية -رحمه الله-: (ما أعلم وصية أنفع من وصية الله ورسوله لمن عقلها واتبعها، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ١٣١]، ووصى النبي ﷺ معاذاً لما بعثه إلى اليمن فقال: «**يا معاذ، اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**»[2]، وكان معاذ رضي الله عنه من النبي ﷺ بمنزلة عالية فإنه قال له: «**يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**»[3]، ثم وصاه هذه الوصية، فعُلِمَ أنها جامعة. وهي كذلك لمن عقلها، مع أنها تفسير الوصية القرآنية.

---

(١) الرحلة في طلب الحديث (١٧٩).
(٢) رواه الترمذي (١٩٨٧)، وقال: حسن صحيح.
(٣) رواه أبو داود (١٥٢٢)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

أما بيان جمعها؛ فلأن العبد عليه حقان: حق لله ﷻ، وحق لعباده.

ثم الحق الذي عليه لابد أن يخل ببعضه أحياناً؛ إما بترك مأمور به، أو فعل منهي عنه، فقال النبي: «**اتق الله حيثما كنت**» وهذه كلمة جامعة. وفي قوله: «**حيثما كنت**» تحقيق لحاجته إلى التقوى في السر والعلانية. ثم قال: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**» فإن الطبيب متى تناول المريض شيئاً مضراً أمره بما يصلحه، والذنب للعبد كأنه أمر حتم، فالكيِّس هو الذي لا يزال يأتي من الحسنات بما يمحو السيئات)[١].

فهذه إذن منزلة التقوى؛ عرفناها من خلال الوصايا والإنذارات التي أطلقها الرسل والسلف لأقوامهم وأصحابهم.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٥٣-٦٥٥).

المتقون هم أولياء الله تعالى

إن أهل التقوى هم أولياء الله في الحقيقة، وليس هؤلاء الذين يمشون على البحر ويطيرون في الهواء، قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الجاثية:١٩]، فالمتقون هم أصحاب الولاية حقاً، المجتهدون في فعل الطاعات والنوافل.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ الله قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ ءَاذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**»[١].

ومن هنا يتبين كذب ودجل ادعاء من قالوا: إنهم أولياء الله من منحرفي الصوفية الذين يرقصون ويضربون بالطبل في

---

(١) رواه البخاري (٦٥٠٢).

الموالد، ويتمايلون ويتساقطون ويزعمون الصرع، ويعاشرون المردان والنسوان كما نقل عنهم العلماء، ثم يقولون: نحن أولياء الله، ويدعون الناس إلى الاستغاثة بهم أو يرضون بذلك!!.

وقد جعل الله عَزَّ وَجَلَّ لنا فرقاناً نفرق به بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فقال: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس:٦٢-٦٣]، وقال: ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال:٣٤].

قال السعدي -رحمه الله-: (فكل من كان مؤمناً تقياً؛ كان لله تعالى ولياً)[١].

(١) تفسير السعدي (٣٦٨).

مراتب التقوى

التقوى تكون على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى:

التوقّي من العمل المخلّد صاحبه في النار، وهو الشرك والكفر، وذلك باتباع التوحيد وكلمة التوحيد، وهي المقصودة بقوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ [الفتح:٢٦].

فمن الناس من يقي نفسه الخلود في النار، فهذه همته، ولا يتقي المعاصي التي تدخله جهنم ولو حيناً من الدهر، فيقر بالتوحيد ويصدق بالرسول ﷺ، ويأتي بأركان الإسلام والإيمان، ولكنه لا يحرص أن يقي نفسه دخول النار بالكلية فيفرط في واجبات ويفعل محرمات، فينبغي أن يعلم هذا أي درجة من التقوى هو عليها، إذ مثل هذا لا يستحق صاحبه اسم المتقي بإطلاق. لماذا؟ لأنه متعرض للعذاب مستحق للعقاب بما يفعله إلا أن يتداركه الله برحمته، لأن العصاة الموحدين داخلون في

المشيئة، أي إن شاء الله عفا عنهم، وإن شاء عذبهم بحسب أعمالهم حتى يخرجوا من النار يوماً من الأيام.

المرتبة الثانية:

أن تتقي كل ما يكون سبباً للعذاب في النار ولو لبرهة يسيرة من كبائر وصغائر.

قال ابن رجب: (ويدخل في التقوى الكاملة: فعل الواجبات، وترك المحرمات والشبهات، وربما دخل فيها أيضاً فعلُ المندوبات وترك المكروهات، وهي أعلى درجات التقوى، قال الله تعالى: ﴿ **الٓمٓ ۞ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾ [البقرة:١-٤])[1].

(١) جامع العلوم والحكم (١٥٨-١٥٩).

فمن الناس من يتقي الكفر وكبائر الذنوب ويعمل طاعات ويفعل واجبات، لكن لا يمتنع من الصغائر ولا يكثر من النوافل، فهذا قريب من النجاة، قال تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ [النساء: ٣١]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: «**الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالجُمْعَةُ إِلَى الجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ**»(١).

عدم استصغار الذنوب:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقاله به هكذا) أي: بيده فوق أنفه(٢).

والله عز وجل قد قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران:١٠٢]، يعني: ليس أن تتقي الخلود فقط في جهنم،

---

(١) رواه مسلم (٢٣٣).

(٢) رواه البخاري (٦٣٠٨).

أو تتقي الكبائر فقط، بل لابد من اتقاء الصغائر أيضاً، واتقاء كل ما يؤدي للدخول في النار، وذلك بأن تجعل بينك وبين النار جُنّة حصينة بهذه الطاعات.

والصغائر لها خطر عظيم وكبير، وقد حذر منها سيد المرسلين، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إِيَّاكُمْ وَمُحَقِّرَاتِ الذُّنُوبِ؛ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ**» وَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ ضَرَبَ لَـهُنَّ مَثَلاً **كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرض فَلَاة، فَحَضرَ صَنيعُ القَوْمِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ فَيَجِيءُ بِالعُودِ، وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بَالعُودِ، حَتَّى جَمَعُوا سَوَاداً فَأَجَّجُوا نَاراً وَأَنْضَجُوا مَا قَذَفُوا فِيهَا**»[1].

لَا تَحْقِـرَنَّ مِنَ الذُّنُوبِ صَغِـيرَةً
إِنَّ الصَّغِيـرَ غَداً يَعُودُ كَبِيــرَا
إِنَّ الصَّغِيرَ وَلَوْ تَقَــادَمَ عَهْــدُهُ
عِنْـدَ الإِلَــهِ مُسَطَّر تَسْطِيــرَا

(١) رواه أحمد (٢٢٣٠٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد :رجاله رجال الصحيح.

فَازْجُرْ هَوَاكَ عَنِ البَطَالَةِ لَا تَكنْ
صَعْبَ القِيَادِ وَشَمِّرَنْ تَشْمِيرَا
إِنَّ المُحِــبَّ إِذَا أَحَــبَّ إِلَهَـــهُ
طَارَ الفُــؤَادُ وَأُلْهِمَ التَّفْكِيـرَا
فَاسْأَلْ هِدَايَتَـكَ الإِلَـــهَ بِنِيَّـــةٍ
فَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيـرَا[1]

المرتبة الثالثة:

أن يتنزه العبد عن ما يشغل نفسه عن الله تعالى ولو كان مباحات تشغله عن السير لله أو تُبَطِّئ سيره، فهذه هي المرتبة العالية مرتبة الكُمّل، فإن الانشغال بالمباحات يشغل القلب عن الله عَزَّ وَجَلَّ، وربما يؤدي إلى القسوة، وبالتالي يؤدي إلى الوقوع في المكروهات، والمكروهات تؤدي للوقوع في المحرمات، وهذا مسلسل يعرفه الإنسان من نفسه في عدد من الأحيان.

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٤١).

فلا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: (تمام التقوى أن يتقي الله العبدُ حتى يتقيه في مثقال ذرة، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً)[١].

وليس المقصود أن يترك كل الحلال، ولكن الحذر يقتضي ترك شيء من المباح خشية الوقوع في الحرام، وهذا هو الورَع، فإن الله قد بين للعباد أنه من يعمل مثقال ذرة شرّاً يره، فلابد حتى تتقي الذرة من الشر أن توسع الدائرة لتبتعد؛ لأن من رعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «**أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى الله فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ**»[٢]، وفي رواية: «**وَالمَعَاصِي حِمَى الله، مَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ**

---

(١) الزهد لابن المبارك (١/ ١٩).

(٢) رواه البخاري (٥٢).

الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ»[١].

قال الحسن -رحمه الله-: (ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام)[٢].

وقال الثوري: (إنما سمّوا متقين لأنهم اتقوا ما لا يُتقى)[٣]، أي: ما لا يُتقى عادة، أو ما لا يتقيه أكثر الناس.

(١) رواه البخاري (٢٠٥١).
(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى كما في الدر المنثور (١/ ٦١).
(٣) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى كما في الدر المنثور (١/ ٦١).

العلم والتقوى

هناك مسألة مهمة في هذا الباب، وهي وجوب ارتباط التقوى بالعلم، فلا يصح التقوى مع الجهل.

فيلزم الإنسان أن يعرف أولاً ماذا يتقي، فيتعلم أحكام الدين، ويعرف الحلال من الحرام، حتى إذا عرف المحرم ابتعد عنه وتركه.

وبدعوى التقوى؛ امتنع كثيرٌ من الجهلة عن بعض المباحات الخالصة التي لا يشوبها شائبة الحرام، وهذا من وضع الشيء في غير محله، وهو ظلمٌ من العبد لنفسه؛ لأنه حرم نفسه من المباحات تعبداً، وليس ذلك من التعبد في شيء.

صفات المتقين

إن للمتقين صفاتٍ يعرفون بها بين الناس، ذكر الله تعالى بعضاً منها، ومن هذه الصفات:

أنهم يؤمنون بالغيب إيماناً جازماً، قال تعالى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [البقرة:٢-٣].

كما أنهم يعفون ويصفحون، قال سبحانه: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة:٢٣٧].

والمتقون لا يقترفون الكبائر ولا يصرون على الصغائر، فإذا وقعوا في ذنب سارعوا إلى التوبة منه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠١].

والمتقون يتحرون الصّدق في الأقوال والأعمال، قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر:٣٣].

والمتقون يعظمون شعائر الله ومناسكه، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢]، ومعنى تعظيم شعائر الله أن المرء يعظم حرمات ربه فلا ينتهكها، ويعظّم أوامر الله فيأتي بها على وجهها.

والمتقون يتحرون العدل ويحكمون به، قال سبحانه: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [المائدة:٨].

عن يزيد التيمي قال: وجد علي بن أبي طالب درعاً له عند يهودي التقطها فعرفها، فقال: درعي سقطت عن جمل لي أورق. فقال اليهودي: درعي وفي يدي. ثم قال له اليهودي: بيني وبينك قاضي المسلمين. فأتوا شريحاً، ثم قال شريح: ما تشاء يا أمير المؤمنين؟ قال: درعي سقطت عن جمل لي أورق والتقطها هذا اليهودي. فقال شريح: ما تقول يا يهودي؟ قال: درعي وفي يدي. فقال شريح: صدقت والله يا أمير المؤمنين، إنها لدرعك، ولكن لابد من شاهدين. فدعى قنبراً مولاه والحسن بن علي وشهدا أنها لدرعه، فقال شريح: أما شهادة مولاك

فقد أجزناها، وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها. فقال علي رضي الله عنه: ثكلتك أمك، أما سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ**» قال: اللهم نعم. قال: أفلا تجيز شهادة سيد شباب أهل الجنة. فقال شريح: شهادة الابن للأب لا تجوز. فرضي علي رضي الله عنه، فقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين فقضى عليه ورضي، صدقت والله يا أمير المؤمنين، إنها لدرعك، سقطت عن جمل لك فالتقطتها، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله(١).

والمتقون يتبعون سبيل الأنبياء والصادقين والمصلحين ويكونون معهم، قال جلَّ شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة:١١٩].

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ١٤٠-١٤١).

السبيل إلى التقوى

إن الوصول إلى تقوى الله سبحانه وتعالى في الغالب لا يتم بمجرد الأعمال الظاهرة، وإنما يحصل بما يقع في القلب من خشية الله ومراقبته وعظمته[١]، فمن أراد أن يصبح من أهل التقوى فعليه أن يعمل على إصلاح قلبه أولاً، مع إصلاح الأعمال الظاهرة ثانياً.

ومن الأمور التي إذا قام بها العبد أصبح من المتقين:

طلب التقوى من الله:

عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى**»[٢].

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا**»[٣].

---

(١) شرح السيوطي على صحيح مسلم (٥/ ٥٠٨).

(٢) رواه مسلم (٢٧٢١).

(٣) رواه مسلم (٢٧٢٢).

وفي دعاء السفر كان يقول: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا البِرَّ وَالتَّقْوَى**»[١].

وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يدعو فيقول: (اللهم اجعلني من أئمة المتقين)[٢].

استشعار مراقبة الله سبحانه على الدوام:

قال بعضهم:

لَا خَيْــرَ فِيمَــنْ لَا يُرَاقِــبُ رَبَّــهُ
عِنْـدَ الهــوَى وَيَخَافُــهُ إِيمَانَــا
حَجَبَ التُّقَى سُبُلَ الهَوَى فَأَخُو التُّقَى
يَخْشَى إِذَا وَافَى الـمَعَادَ هَوَانَا[٣]

إصلاح النية:

عن عون بن عبد الله قال: (فواتح التقوى حسن النية)[٤].

---

(١) رواه مسلم (١٣٤٢).
(٢) موطأ مالك (٥١٠).
(٣) ذم الهوى لابن الجوزي (٢٣٦).
(٤) حلية الأولياء (٤/ ٢٥٠).

الإيمان بالله وبالقضاء خيره وشره:

عن عطاء بن أبي رباح قال: سألت الوليد بن عبادة بن الصامت: كيف كانت وصية أبيك إياك حين حضره الموت؟ قال: دعاني فقال: (يا بني، أوصيك بتقوى الله، واعلم أنك لن تتقيَ الله عز وجل حتى تؤمن بالله، واعلم أنك لن تؤمن بالله ولن تطعم طعم حقيقة الإيمان ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالقدر خيره وشره)[1].

وبالصبر على القضاء يصل الإنسان إلى التقوى، قال عون بن عبد الله: (رأس التقوى الصبر)[2].

محاسبة النفس:

عن ميمون بن مهران يقول: (لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، حتى يعلم من

---

(١) الشريعة للآجري (١/ ٢١٥)، والقدر للفريابي (٤٢٥) وقال محققه: إسناده حسن.

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٢٤٥).

أين مطعمه؟ ومن أين ملبسه؟ ومن أين مشربه؟ أمن حلال ذلك أم من حرام؟)[١].

وعن الحارث بن أسد المحاسبي: (أصل التقوى محاسبة النفس)[٢].

العلـم:

قال السندي: (نتيجة العلم هي التقوى)[٣].

ومن العلم: معرفة ما في الحرام من المفاسد والآلام؛ فإن الإنسان إذا تأمل فيما حصل للأقوام السابقة التزم بالتقوى.

فما الذي أخرج الأبوين من الجنة إلى الأرض؟ من دار النعيم واللذة والسرور إلى دار الآلام والأحزان؟.

إنها المعصية وترك التقوى!.

وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه

---

(١) حلية الأولياء (٤/ ٨٩).

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٧٦).

(٣) حاشية السندي على النسائي (٨/ ٣٣٦).

ومسخ باطنه وظاهره فجعله في أقبح صورة، وبدّله بالقرب بعداً وبالرحمة لعنة، وبالجنّة ناراً تلظّى، فهان على الله غاية الهوان، وصار فاسقاً مجرماً قاد البشرية إلى كل فساد وشرّ؟.

إنها المعصية وترك التقوى!.

وما الذي أغرق أهل الأرض جميعهم حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال في عهد نوح؟.

وما الذي سلّط الريح العقيم على قوم عاد حتى ألقتهم صرعى على سطح الأرض؟.

وما الذي أرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قطّعت قلوبهم في أجوافهم؟.

وما الذي رفع قرية سدوم -قرية قوم لوط- حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم، ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها، وأتبعها بحجارة، وجعل مكانها شيئاً منتناً لا يكاد يوجد فيه حياة؟.

وما الذي أرسل على قوم شعيب عذاب الظُّلّة، فلما صار فوق رؤوسهم أمطرهم ناراً تلظّى؟.

وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر، ثم نقلت أرواحهم إلى جهنم تعرض عليها صباح مساء؟.

إنها المعصية وترك التقوى.

فَتَأَمَّلْ ما في الذنوب من الآلام والمصائب يقود إلى التقوى.

قال مسعر بن كدام:

تَفْنَى اللَّذَاذَةُ مِمَّـنْ نَالَ صَفْوَتَهَـا
مِنَ الحَرَامِ وَيَبْقَى الإِثْمُ وَالعَارُ
تَبْقَى عَوَاقِبُ سُـوءٍ فِي مَغَبَّتِهَـا
لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ[(١)]

وهذا رجل زنى بامرأة، فحملت المرأة، وهو في حيرة لا يدري ماذا يفعل، أيتزوجها ويتعرض للفضيحة في أهله؟ أم يقتل الولد في بطنها، وهذه جناية أخرى أعظم؟ أم يتركها وولدها ويتشرد الولد؟ وكلها مصائب وكلها آلام!.

ولو أنه تأمل عواقب فعلته لقاده تأمله إلى التقوى.

(١) حلية الأولياء (٧/ ٢٢١).

الحيــاء:

قال سفيان بن عيينة: (الحياء أخف التقوى، ولا يخاف العبد حتى يستحي، وهل دخل أهل التقوى في التقوى إلا من الحياء؟!)[١].

أنشد المبرد:

مَا إِنْ دَعَانِـي الهَـوَى لِفَاحِشَـةٍ
إِلَّا نَهَانِـي الحَيَـاءُ وَالكـرَمُ
فَلَا إِلَى فَاحِـشٍ مَدَدتُ يَـدِي
وَلَا مَشَـتْ لِي بِرِيبَةٍ قَـدَمُ[٢]

الصدقة حال الصحة والشح:

قال عطاء -رحمه الله-: (لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وأنتم أصحاء أشحاء، تأملون العيش وتخشون الفقر)[٣].

---

(١) فيض القدير (١/ ٤٨٧).

(٢) المستطرف (٢/ ٣٥١).

(٣) تفسير القرطبي (٤/ ١٢٨).

الصــوم:

قال الطاهر ابن عاشور -رحمه الله-: (الصوم أصل قديم من أصول التقوى)[١].

لأن الإنسان متى ما صام فإنه سيكبح الكثير من شهوات نفسه، وهذا الكبح هو الذي يوصله إلى تقوى الله سبحانه وتعالى.

أكل الحلال:

قال المباركفوري -رحمه الله-: (أكل الحلال رأس التقوى كله)[٢].

وقال المناوي -رحمه الله-: (طلب كسب الحلال من أصول الورع وأساس التقوى)[٣].

---

(١) التحرير والتنوير (٥١٦).
(٢) تحفة الأحوذي (٦/ ١٢٠).
(٣) فيض القدير (٦/ ٩١).

مواطن التقوى

في السر والعلن:

عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ستة أيامٍ: «**اعْقِلْ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا أَقُولُ لَكَ بَعْدُ**». فلما كان اليوم السابع قال: «**أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ**...»[(١)].

وهذه الأشياء سهلةٌ بالقول وصعبةٌ في التطبيق، فبعض الناس يغفل وينسى مراقبة الله له، وينسى حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: «**اعْبُدِ الله كَأَنَّكَ تَرَاه وكُن في الدنيا كَأَنك غَريب أو عَابِر سبيلُ**»[(٢)].

قال أبو نَوَّاس:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْماً فَلَا تَقُلْ
خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

(١) رواه الإمام أحمد (٢١٠٦٣)، وحسنه الألباني.
(٢) رواه الإمام أحمد (٦١٢١)، وصححه الألباني.

وَلَا تَحْسَبَـــنَّ اللهَ يَغْفَــلُ سَاعَـةً
وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيْبُ[١]

في الحضر والسفر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجُلاً قال: يا رسول الله: إِنِّي أريد أن أسافر فأوصني. قال: «**عَلَيْكَ بِتَقْوَى الله، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ**»، فلما أن ولى الرجل قال: «**اللهم اطو له الأرض، وهون عليه السفر**»[٢].

والتقوى في السفر بالذات لها طعم خاص، فالمسافر يغيّر مكانه وحاله، وقد يكون في بلاد الغربة لا يخشى مما يخشى منه في بلده وموطنه، ولا يخشى فضيحة لو عرف، لكن في بلده يخاف الفضيحة، لذلك كانت ملازمة التقوى في السفر مهمة جداً.

(١) تاريخ دمشق (١٣/ ٤٥٥).
(٢) رواه الترمذي (٣٤٤٥) وقال: حديث حسن.

ثـمرات وفوائد التقوى

إن تقوى الله سبحانه وتعالى هي النافعة في الدارين، وهي الرافعة في الدارين، وهي الموصلة إلى خير الدارين، وهي الدافعة لشر الدارين.

عن أبي سعيد ﵁ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أوصني. قال: «**عَلَيْكَ بِتَقْوَى الله؛ فَإِنَّهَا جِمَاعُ كُلِّ خَيْرٍ**»[١].

وعن أبي سعيد الخدري ﵁ أن رجلاً جاءه فقال: أوصني. فقال: سألت عما سألت عنه رسول الله ﷺ من قبلك: أُوصِيكَ بتقوى الله فإنه رأس كل شيء[٢].

وعن ابن مسعود ﵁ أنه قال: (إن أحدكم لن يزال بخير ما اتقى الله)[٣].

(١) رواه الطبراني في المعجم الصغير (٩٤٩)، وقال الألباني: صحيح لغيره.
(٢) رواه أحمد (١١٣٦٥)، وصححه الألباني.
(٣) رواه البخاري(٢٩٦٤).

وكتب رجل من السلف إلى أخيه: (أوصيك وأنفسنا بالتقوى فإنها خير زاد الآخرة والأولى، واجعلها إلى كل خير سبيلك ومن كل شر مهربك، فقد توكل الله عَزَّوَجَلَّ لأهلها بالنجاة مما يحذرون، والرزق من حيث لا يحتسبون)[(١)].

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أمراء الأجناد: (أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله، وطاعته، والتمسك بأمره، والمعاهدة على ما حمَّلك الله من دينه واستحفظك من كتابه؛ فبتقوى الله نجا أولياؤه من سخطه، وبها تحقق لهم ولايته، وبها وافقوا أنبياءه، وبها نضرت وجوههم، وبها نظروا إلى خالقهم، وهي عصمة في الدنيا من الفتن، والمخرج من كرب يوم القيامة)[(٢)].

فتأمل ما في القرآن والسنة وكلام السلف من ذكرٍ للتقوى، وكم عُلِّق بها من خير، وكم وُعِد عليها من ثواب، وكم أضيف إليها من سعادة!. إنك إن تأملت في ذلك كان سبباً لحثك على التقوى، والتزامك لها، وعملك بها.

---

(١) جامع العلوم والحكم (١٦١).

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٢٧٨)، والرد على الجهمية للدارمي (٢٠٢).

فإليك شيئاً من هذه الثمرات والفوائد، لعلَّ الله أن ينفعنا وينفعك بها:

التقوى سبب لنيل رحمة الله سبحانه:

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ الله خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مائَةَ رَحْمَةٍ، كُلُّ رَحْمَةٍ مِلْء مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَقَسَمَ مِنْهَا رَحْمَةً بَيْنَ الخَلَائِقِ، بِهَا تَعْطِفُ الوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَبِهَا يَشْرَبُ الوَحْشَ وَالطَّيْرَ السَماءَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُ الخَلَائِقُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ قَصَرَهَا عَلَى المُتَّقِينَ، وَزَادَهُمْ تِسْعاً وَتِسْعِينَ**»[1].

التقوى سبب لقبول العمل:

وهذه من أعظم الثمرات، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة:٢٧].

(١) أخرجه الحاكم (٧٦٢٨) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، وأخرجه مسلم عن سلمان بدون لفظة (قصرها على المتقين).

دخل سائل إلى ابن عمر رضي الله عنهما فقال لابنه: أعطه ديناراً. فأعطاه، فلما انصرف قال ابنه عقيل: تقبل الله منك يا أبتاه. فقال: لو علمت أن الله تقبل مني سجدة واحدة، أو صدقة درهم؛ لم يكن غائبٌ أحبَّ إلي من الموت، تدري ممن يتقبل الله؟ إنما يتقبل الله من المتقين[١].

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل: (أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها، فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل)[٢].

التقوى سبب للنجاة من عذاب الدنيا:

قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ [فصلت: ١٨] أي: من عذاب الدنيا.

(١) تاريخ دمشق (٣١/ ١٤٦).
(٢) حلية الأولياء (٥/ ٢٦٧).

التقوى توصل إلى مرضاة الرب عَزَّ وَجَلَّ وتكفير السيئات والنجاة من النار والفوز بالجنة:

وهذا هو قمة المطلوب، وأعلى مراد المسلم، وهو أن يدخله الله عَزَّ وَجَلَّ الجنة وينجيه من النار.

فيكفر الله سيئات المتقين، قال سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [المائدة:٦٥]، وقال: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ [الطلاق:٥].

ولا يحزنهم الفزع في ذلك اليوم: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠٣].

ثم ينجيهم من النار: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم:٧١-٧٢].

ثم يورثهم الجنة بالتقوى: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣]، ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ

ﱡﭐ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﱠ [مريم:٦٣]، ﱡﭐ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﱠ [قّ:٣١]، ﱡﭐ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﱠ [النبأ:٣١]، ﱡﭐ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﱠ [القمر:٥٤].

فيساقون إليها زمراً: ﱡﭐ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﱠ [الزمر:٧٣].

وهؤلاء المتقون لا يذهبون إلى الجنة مشياً، وإنما يذهبون ركباناً موقرين مكرمين: ﱡﭐ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﱠ [مريم:٨٥].

فيجتمعون بأحبابهم: ﱡﭐ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﱠ [الزخرف:٦٧]، على سرر متقابلين: ﱡﭐ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﱠ [الحجر:٤٥-٤٧].

فينالون ما تشتهيه أنفسهم: ﱡﭐ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﱠ [النحل:٣١].

في غرف مبنية من فوقها غرف: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [الزمر:٢٠].

وينعمون في ظلال الجنة وعيونها: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [المرسلات:٤١-٤٣].

وينالون العزة والفوقية والشرف في تلك الدار: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ [البقرة:٢١٢].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: «**تَقْوَى الله، وَحُسْنُ الْخُلُقِ**»(١).

نِعْمَتْ جَزَاءُ الـمُتَّقِينَ الجَنَّةْ
دَارُ الأَمَانِي وَالـمُنَى وَالمِنَّهْ(٢)

---

(١) رواه الترمذي (٢٠٠٤)، وصححه ابن حبان.

(٢) شرح شذور الذهب (٢٧).

التقوى سبب لغفران ذنب المتقي وذنب غيره:

قال ابن عاشور: (التقوى تكون سبباً لمغفرة ذنوب المتقي، ومغفرة ذنوب غيره؛ لأن من التقوى الانكفاف عن مشاركة أهل المعاصي في معاصيهم، فيحصل بذلك انكفاف كثير منهم عن معاصيهم تأسياً، أو حياءً؛ فتتعطل بعض المعاصي، وذلك ضرب من الغفران)[١].

التقوى سبب للإكرام عند الله عز وجل:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣].

محبة الله والملائكة والناس للعبد المتقي:

قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:٧٦]، وإذا أحبه تعالى فإنه ينادي جبريل أن يحبه، ثم يحبه أهل السماء، ثم يحبه أهل الأرض.

---

(١) التحرير والتنوير (٣٤٠٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال، (من اتقى ربه ووصل رحمه: نُسيءَ في أجله، وثرى ماله، وأحبه أهله)[١].

وعن زيد بن أسلم قال: (يقال: من اتقى الله أحبه الناس ولو كرهوا)[٢].

نصرة الله للمتقي وتأييده له وتسديده:

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٤]، والمعيّة هذه معية نصرة وتأييد وتسديد، وهو سبحانه وتعالى أعطاها للأنبياء المتقين، فقال لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه:٤٦].

قال رجل ليونس بن عُبَيد: أوصني، قال: (أوصيك بتقوى الله والإحسان؛ فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)[٣].

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٨)، وحسنه الألباني

(٢) حلية الأولياء (٣/ ٢٢٢).

(٣) جامع العلوم والحكم (١٦١).

ثم إن العاقبة في النهاية دائماً ما تكون للمتقين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف:١٢٨].

التقوى سبب لبركة الأعمال:

كتب ليث بن أبي سُليم إلى سليمان بن طرخان: (سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو العلي العظيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله؛ فإن المتقي ينفعه من عمله ما قل منه أو كثر، جعلنا الله وإياك برحمته من المتقين)[١].

البشـرى:

سواء كانت تلك البشرى ثناء من الخلق، أو تبشير من الملائكة عند الموت، قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا

---

(١) ذم الدنيا (٤١٩).

تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

التقوى سبب لنيل هداية الكتاب:

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢].

ومن أهم ما يُكافأ به المتقي: أنه يُعطى العلم النافع:

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة:٢٨٢].

وإن من أسباب نقصان العلم والحفظ وذهاب المسائل وعدم الحماسة للعلم؛ المعاصي، فهي تصد النفس عن العلم.

البصيرة من أعظم ما يرزق به المتقي:

فالمتقي له بصيرة وفُرْقان يفرّق به بين الحق والباطل ،وله نور من ربّه يضيء دربه فيحذر الشر ويرجو الخير ويوفَّق، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾ [الأنفال: ٢٩].

التقوى هي المخرج من كل ضيق، ومصدر للرزق من حيث لا يحتسب المتقي:

لأن الله وعد بذلك، ووعدُ الله لا يتخلف، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٢-٣].

حكى تاجر أنه كان يعمل في تجارة بعض الأجهزة، وأنه كان يتعرض للرشوة في كثير من البيع والشراء، فلما علم بأن ذلك حرام ومعصية كبيرة؛ اتقى الله تعالى وامتنع خوفاً من الله عز وجل. يقول: فما هي إلا أن جاء من يطلب منه أجهزة كثيرة بدون رشوة، وقضى الله تعالى له وأخلف عليه وعجل له موعوده، لأنه صدق مع الله في تقواه.

والتقوى لا تكون في جانب دون جانب أو أمر دون أمر أو نهي دون نهي، فالذي يستعجل موعود الله ويستبطئه؛ عليه أن ينظر في نفسه أولاً: هل حقق واستوفى التقوى حقها، فلا شك أن من يفعل أموراً دون أمور وينتهي عن نواهٍ دون نواهٍ؛ أنه لم يحقق كمال التقوى، وأنه لا يستحق تمام الأجر المرتب عليها من الله تبارك وتعالى.

تسهيل الأمور:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ [الطلاق: ٤].

المتقي يُرزق بركات من السموات والأرض:

والبركة تكثير القليل، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وهذا معناه أنه وسّع عليهم في الخير ويسّره لهم بسبب التقوى.

وكذلك إذا لم تحصل التقوى يظهر الفساد في الأرض، قال سبحانه: ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ [الروم: ٤١]، والتلوث والأمراض والسرطانات ونحوها صورة من صور الفساد الذي هو من جزاء عدم التقوى.

وهذه امرأة من أهل البادية أدركت هذه الثمرة، فأوصت ابناً لها أراد سفراً فقالت: (أوصيك بتقوى الله؛ فإن قليلها

أجدى عليك من كثير عقلك)[١].

الوقاية والحفظ:

فإن الإنسان لا يخلو من عدو حاسد وكائد، قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠] فبالتقوى يدفع الله عن المتقي شر الأشرار، وكيد الفجار.

كتبت عائشة إلى معاوية رضي الله عنهما: (أوصيك بتقوى الله، فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس، فإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً، فعليك بتقوى الله)[٢].

كما أن آفات الدنيا كثيرة، وعوارضها المؤذية لا حصر لها، وبالتقوى يحصل الإنسان على الوقاية والحفظ من ربه سبحانه.

عن الأغر أبي مالك قال: لما أراد أبو بكر رضي الله عنه أن يستخلف عمر بعث إليه فدعاه، فأتاه، فقال: (إني أدعوك إلى أمر متعب

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٩٣).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٧١٧).

لمن وليه، فاتق الله يا عمر بطاعته، وأطعه بتقواه؛ فإن المتقي آمن محفوظ)[١].

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ابنه عبد الله: (أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل؛ فإنه من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك)[٢].

ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة؛ جمع ولده فقال: (أوصيكم بتقوى الله؛ فإنها عصمة باقية، وجنة واقية، وهي أحصن كهف وأزين حلية)[٣].

حفظ الأهل والمال والمصالح من بعده:

قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء:٩]،

(١) المعجم الكبير للطبراني (٣٧).
(٢) جامع العلوم والحكم (١٦١).
(٣) تاريخ دمشق (٦٣/ ١٧١).

فأرشد الله الآباء الذين يخشون ترك ذرية ضعاف بالتقوى في سائر شؤونهم لكي يحفظ أبناءهم، ويغاثون بالرعاية الإلهية.

بالتقوى يُجعل للإنسان شرفٌ وهيبة بين الخلق:

قال يحيى بن معاذ: (من أحب رفعة الدنيا والآخرة فعليه بالتقوى)[١].

قال أبو العتاهية:

أَلَا إِنَّمَا التَّقْوَى هِيَ العِزُّ وَالكَرَمْ
وَحُبُّــكَ لِلدُّنْيَـا هُوَ الـذُّلُّ وَالسَّقَـمْ

وَلَيْسَ عَلَـى عَبْـدٍ تَقِـيٍّ نَقِيصَـةٌ
إِذَا حَقَّقَ التَّقْوَى وَإِنْ حَاكَ أَوْ حَجَمْ[٢]

وقال السري بن حيان:

فَمَا ضَـرَّ ذَا التَّقْوَى تَضَاؤُلُ نِسْبَــةٍ
وَمَا زَالَ ذُو التَّقْـوَى أَعَزَّ وَأَكْرَمَـا

(١) صفة الصفوة (٤/ ٩٧).

(٢) تاريخ بغداد (٦/ ٢٥٩).

وَمَا زَالَتِ التَّقْوَى تَزِيدُ عَلَى الغِنَى
إِذَا مَحَضَ التَّقْوَى مِنَ العِزِّ مِبْسَمَا[(١)]

وقال بعضهم:

مَا يَصْنَـعُ العَبْـدُ بِغَيْـرِ التُّقَـى
وَالعِـزُّ كُـلُّ العِـزِّ لِلْمُتَّقِـي[(٢)]

تعويضه الله بخير مما تركه:

عن أبي قتادة وأبي الدهماء قالا: أتينا على رجل من أهل البادية، فقال البدوي: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فجعل يعلمني مما علمه الله تبارك وتعالى وقال: «**إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئاً اتِّقَاءَ الله جَلَّ وَعَزَّ إِلَّا أَعْطَاكَ الله خَيْراً مِنْهُ**»[(٣)].

(١) حلية الأولياء (٦/ ٣٧٥).
(٢) فيض القدير (٢/ ١٤٤).
(٣) رواه الإمام أحمد (٢٠٢١٥) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (١١/ ٢٠٧).

التقوى خَلَف من كل شيء:

لما ولّي عمر بن عبد العزيز خطب فحمد الله وأثنى عليه وقال: (أوصيكم بتقوى الله؛ فإن تقوى الله خلف من كل شيء، وليس من تقوى الله خلف)[١]، فالتقوى يمكن أن تعوّض أي شيء، ولكنها إذا فقدت لا يعوضها شيء.

وكتب أحد طلبة العلم إلى سوار بن عبد الله لما ولي القضاء: (أوصيك بتقوى الله - يا سوار- الذي جعل التقوى عوضاً من كل فائت من الدنيا، ولم يجعل شيئاً من الدنيا يكون عوضاً عن التقوى؛ فإن التقوى عقدة كل عاقل، إليها يستروح وبها يسترشد)[٢].

التقوى سبب لاطمئنان القلب:

قال السيوطي: (التقوى تزيد الرزق واطمئنان القلب)[٣].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ١١٤)، وتاريخ دمشق (٤٥/ ٣٥٧).
(٢) القناعة والعفاف (١٣٣).
(٣) شرح سنن ابن ماجة (٣١١).

الخاتمة

إن تقوى الله أفضل ما يحصل عليه الإنسان في هذه الحياة؛ لأنها سبب لكل خير وفلاح، وسبب لسعادة الدارين، أنشد أبو الدرداء:

يُرِيـدُ الـمَـرْءُ أَنْ يُؤْتَـى مُنَـاهُ
وَيَــأْبَــى الله إِلَّا مَــــا أَرَادَا
يَقُولُ الـمَـرْءُ فَائِدَتـِي وَمَالِـي
وَتَقْوَى الله أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا[١]

والتقوى باب لا يمكن للإنسان أن يبلغ آخره، فعليك أن تحافظ على التقوى، وأن تتقيَ الله في كل شيء، وفي كل لحظة وساعة، وإن كنت غريباً بين الناس.

فَذُو الحَقِّ وَالتَّقْوَى غَرِيبٌ بِوَقْتِنَا
تَغَرَّبْ بِتَقْوَى الله وَاتَّبِعِ السِّلْمَا[٢]

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٢٢٥).

(٢) نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف للحبيشي (٨٦).

فعليك بالتقوى قبل مفارقة الديار والأحباب، قال أبو العتاهية:

عش ما بــدا لك سالمــاً	في ظـل شــاهقة القـصور
يُسْعَى عليك بما اشتهيت	لدى الـرواح وفي البكـور
فإذا النفوس تقعقعـــت	في ضيق حشرجة الصدور
فهنـــاك تعلم موقنـــاً	مـــا كنت إلا في غـــرور

اللهم توفنا على كلمة التقوى، وأحينا عليها، واجعلنا من صالحي أهلها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



اختبر فهمك

فيما يلي مستويان من الأسئلة حول الموضوع، أسئلة حلولها مباشرة، وهي أسئلة المستوى الأول.

وأسئلة تحتاج إلى بحث وتأمل وهي أسئلة المستوى الثاني.

أسئلة المستوى الأول (المباشرة):

١- ما تعريف ابن تيمية – رحمه الله– للتقوى؟

٢- ما حكم التقوى مع الدليل؟

٣- التقوى تطلق في القرآن على عدد من الأمور. فما هي؟

٤- ما مراتب التقوى؟

٥- للمتقين صفات وسمات خاصة. فما هي؟

٦- ماذا يلزم العبد فعله ليكون من المتقين؟

٧- اذكر ثمرات وفوائد التقوى الدنيوية والأخروية؟

٨- اذكر مواطن التقوى.

أسئلة المستوى الثاني (الاستنباطية):

١- هل هناك تلازم بين العلم والتقوى؟ وضح ذلك.

٢- يدعي المتصوفة أنهم أولياء الله تعالى، فكيف يُرد عليهم؟

٣- تحقيق التقوى باب من أبواب الدعوة إلى الله تعالى، فهلا ذكرت قصة على ذلك؟

٤- كيف تكون التقوى سببا لغفران ذنب المتقي وذنب غيره؟

٥- اذكر كتابين تحدثا عن التقوى؟

٦- كيف يكون الحياء سببا لحصول التقوى؟

المُحتَويَاتَ